هذا الملف تم تحميله من موقع : Talamid.ma

مَا رَأْسُ الْمَالِ الْمَعْرِفِيُّ؟

يُخَالِفُ اقْتِصَادُ الْمَعْرِفَةِ جِذْرِيّاً الاِقْتِصَادَ الصِّنَاعِيَّ الرَّأْسَمَالِيَّ، لا لأَنَّ مَكَانَةَ الأَفْكَارِ وَالْمَعَارِفِ وَالْمَهَارَاتِ وَالْكَفَاءَاتِ كَبِيرَةٌ، وَهِيَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَكْبَرُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ خِلالَ الْمَوْجَاتِ السَّابِقَةِ مِنَ الثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَلا لأَنَّ الْمَعْرِفَةَ أَصْبَحَتْ مُدْخَلاً مِنَ مُدْخَلاتِ أَنْوَاعِ الإِنْتَاجِ، بَلْ لأَنَّ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْمَهَارَةَ أَصْبَحَتْ مِنْ صُلْبِ عَمَلِيَّةِ الإِنْتَاجِ، فَهِيَ الَّتِي تُجَدِّدُ الْعَمَلِيَّةَ الإِنْتَاجِيَّةَ ذَاتَهَا، وَهِيَ الَّتِي تُمَكِّنُ مِنْ تَحْسِينِهَا وَتَجْوِيدِهَا، كَمَا أَنَّهَا تُسَاهِمُ بِذَلِكَ فِي تَوْلِيدِ مَعَارِفَ جَدِيدَةٍ تُسَاهِمُ هِيَ أَيْضاً فِي إِذْكَاءِ عَمَلِيَّةِ الإِبْدَاعِ التَّرَاكُمِيِّ.

وَفِي هَذَا الإِطَارِ لابُدَّ مِنَ التَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ رَأْسَ الْمَالِ الْمَعْرِفِيَّ فِي أُمَّةٍ مَا أَصْبَحَ رَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً لِجَمِيعِ جَوَانِبِ النَّشَاطِ الإِنْسَانِيِّ وَلِلتَّقَدُّمِ وَالرُّقِيِّ وَالرَّفَاهَةِ.

وَإِنَّ كُلَّ إِسْتَرَاتِيجِيَّةٍ تَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الإِنْسَانِيَّةِ لابُدَّ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى نَظْرَةٍ يَسْعَى صَاحِبُهَا إِلَى تَطْبِيقِ الْمَعْرِفَةِ بِفَعَالِيَّةٍ. وَهُنَا تَكْمُنُ قِيمَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاعْتِبَارِهَا مُحَرِّكاً وَحَافِزاً لِلتَّنْمِيَةِ.

وَهَكَذَا أَصْبَحَ رَأْسُ الْمَالِ لا يَقْتَصِرُ عَلَى الْمَوَارِدِ الْمَالِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى مَا هُوَ غَيْرُ مَادِّيٍّ وَمَا هُوَ غَيْرُ مَلْمُوسٍ.

وَقَدْ جَعَلَ الْبَعْضُ مُكَوِّنَاتِ رَأْسِ الْمَالِ الْمَعْرِفِيِّ ثَلاثَةَ أَصْنَافٍ هِيَ:

- رَأْسُ الْمَالِ الْبَشَرِيُّ ؛
- رَأْسُ الْمَالِ الْمُؤَسَّسِيُّ وَالْهَيْكَلِيُّ ؛
- رَأْسُ الْمَالِ الْعَلائِقِيُّ.

وإِذَا اسْتَعْمَلْنَا التَّشْبِيهَ، قُلْنَا إِنَّ الْمُحَصِّلَةَ الْمَادِّيَّةَ كَثِمَارِ الشَّجَرَةِ، وَإِنَّ مَا أَصْبَحَ يُسَمَّى بِرَأْسِ الْمَالِ الْمُتَجَدِّدِ كَجُذُورِ الشَّجَرَةِ، وذلك لأَنَّهُ يُعْتَبَرُ الأَسَاسَ، مِنْ حَيْثُ الْقُدْرَةُ عَلَى الاِبْتِكَارِ وَالتَّجْدِيدِ؛ أَمَّا جِذْعُ الشَّجَرَةِ فَيَتَكَوَّنُ مِنَ الثَّرْوَةِ الْمَالِيَّةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَاضِي الْمُؤَسَّسَةِ أَوِ الأُمَّةِ وَإِنْجَازَاتِهَا الْمَاضِيَةِ. وَفِي هَذَا الجِذْعِ يُوجَدُ رَأْسُ الْمَالِ البشرِيُّ الَّذِي يَتَفَاعَلُ هُوَ وَبَقِيَّةُ الْمُكَوِّنَاتِ، حَاضِراً وَمُسْتَقْبَلاً. إِنَّ رَأْسَ الْمَالِ الْمُتَجَدِّدَ الَّذِي يُعْتَبَرُ أَسَاسَ النَّمُوذَجِ يَتَجَلَّى فِي مَشَارِيعِ الأُمَمِ، لِبِنَاءِ الْمُسْتَقْبَلِ؛ وَهِيَ مَشَارِيعُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ إِلاَّ بِتَجْنِيدِ رَأْسِ الْمَالِ الْبَشَرِيِّ وَالاِسْتِعَانَةِ بِهِ وَتَوْجِيهِهِ إِلَى بُلُوغِ الأَهْدَافِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ.

وَقَدْ عُرِّفَ رَأْسُ الْمَالِ الْبَشَرِيُّ بِأَنَّهُ مَجْمُوعُ مَعَارِفِ الأَفْرَادِ وَمَهَارَاتِهِمْ وَمَا رُبُّوا عَلَيْهِ، مِمَّا يُعَبِّأُ لإِنْجَازِ عَمَلٍ أَوْ لِبُلُوغِ هَدَفٍ. وَإِنَّ رَأْسَ مَالِ الأُمَمِ الْبَشَرِيَّ يَنْطَلِقُ مِنْ ثَرْوَةِ أَهْلِهَا الْفِكْرِيَّةِ، وَهُوَ مُتَعَدِّدُ

للمزيد من الملفات قم بزيارة الموقع : Talamid.ma

هذا الملف تم تحميله من موقع : Talamid.ma

الْوُجُوهِ، إِذْ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الصَّرِيحَةِ وَالْمَعْرِفَةِ الضِّمْنِيَّةِ، فَضْلاً عَنِ الْمَهَارَاتِ وَالتَّجَارِبِ وَالْكَفَاءَاتِ. وَرَأْسُ الْمَالِ هَذَا يَصْعُبُ تَقْوِيمُهُ عِنْدَ الأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.

إِنَّ رَأْسَ الْمَالِ الْمَعْرِفِيَّ يَشْتَمِلُ عَلَى مُخْرَجَاتِ الْمَنْظُومَةِ التَّرْبَوِيَّةِ، بِجَمِيعِ مُسْتَوَيَاتِهَا. وَيَنْبَغِي لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ أَنْ تَهْتَمَّ بِالْجَانِبِ الْكَيْفِيِّ اهْتِمَامَهَا بِالْجَانِبِ الْكَمِّيِّ وَأَنْ تُمَكِّنَ الإِنَاثَ مِنَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَأَنْ تَعْمَلَ عَلَى مُقَاوَمَةِ الأُمِّيَّةِ، وَتُعْنَى بِالتَّدْرِيبِ الْمُسْتَمِرِّ وَبِالتَّعْلِيمِ مَدَى الْحَيَاةِ، اللَّذَيْنِ لَهُمَا عَلاَقَةٌ وَثِيقَةٌ بِالتَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ.

وَهُنَالِكَ رَأْسُ مَالٍ هَامٌّ، يَتَفَاعَلُ، بِاسْتِمْرَارٍ، هُوَ وَرَأْسُ الْمَالِ الْبَشَرِيُّ. وَأَعْنِي بِهِ الْمُؤَسَّسَاتِ وَالأَنْسَاقَ أَيِ الْجَانِبَ غَيْرَ الْبَشَرِيِّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ عِنْدَ الأُمَمِ. وَيَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ التِّقْنِيَّاتِ وَمَنْظُومَاتِ الْمَعْلُومَاتِ وَالاِتِّصَالِ، مِنْ شَبَكَاتِ الْحَوَاسِبِ وَالاِتِّصَالِ وَمِنْ بَرْمَجِيَّاتٍ وَقَوَاعِدِ الْبَيَانَاتِ وَمَكَانِزِ الْمَعَارِفِ، الَّتِي تُعْتَبَرُ كُلُّهَا مُخْرَجَاتٍ لِرَأْسِ الْمَالِ الْبَشَرِيِّ وَنِتَاجَهُ.

وَنَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ كُلَّ إِسْتَرَاتِيجِيَّةٍ تَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الإِنْسَانِيَّةِ ضِمْنَ مُجْتَمَعِ الْمَعْرِفَةِ لاَبُدَّ أَنْ تَرْتَكِزَ عَلَى الأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ الآتِيَةِ:

- الْبُعْدُ الْبَشَرِيُّ مِنْ حَيْثُ اكْتِسَابُ الْمَعَارِفِ وَنَشْرُ الْعِلْمِ وَحِذْقُ الْمَهَارَاتِ (تَرْبِيَةً وَتَدْرِيباً).
- الْبُعْدُ الاِبْتِكَارِيُّ عَلَى أَسَاسِ تَجْدِيدِ رَأْسِ الْمَالِ الْبَشَرِيِّ وَالسَّيْرِ نَحْوَ الأَفْضَلِ لِضَمَانِ مُسْتَقْبَلٍ أَحْسَنَ (بَحْثاً وَتَطْوِيراً).
- الْبُعْدُ الْمُؤَسَّسِيُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِعَيْنِ الاِعْتِبَارِ التَّنْمِيَةَ التِّقَانِيَّةَ وَالتَّجْدِيدَ التِّكْنُولُوجِيَّ.

وَبِغَيْرِ هَذِهِ الْمُقَارَبَةِ الشُّمُولِيَّةِ وَالتَّكَامُلِ بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الأَبْعَادِ يَبْقَى السَّعْيُ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعِ الْمَعْرِفَةِ دُونَ الْمَنْشُودِ.

د. محمد بن أحمد، مجتمع المعرفة ومؤشرات رأس المال الفكري، المجلة العربية للعلوم والمعلومات، العدد 5، يونيو 2005، ص 96 وما بعدها (بتصرف).

الأسئلة

أولا : أنشطة القراءة

1- ما الفرق بين الاقتصادِ الصناعيّ واقتصاد المعرفة؟

2- ما المكانة التي يَحْظَى بها رأسُ المال المعرفيُّ في النشاط الإنسانيِّ المعاصر؟

3- يشتمل رأس المال المعرفي على ثلاثة أصنافٍ، ما هي؟

4- بِمَ عَرَّف الكاتب رأس المال البشري؟ وما قيمتُه في تنمية رأس المال المعرفي؟

5- هل للتربية والتكوين تأثير في تطوير رأس المال المعرفي؟

6- مِمَّ يتكون رأسُ المال المؤسّسيُّ؟ وكيف يتفاعلُ ورأسُ المال المعرفي؟

7- علامَ ينبغي أن تَرتكز الإستراتيجية التي تسعى إلى تحقيقها التنمية الإنسانية في مجتمع المعرفة؟

8- اعتَمد الكاتب الأسلوب التفسيري في عرض الموضوع، استخرج من النص خصائص هذا الأسلوب.

للمزيد من الملفات قم بزيارة الموقع : Talamid.ma